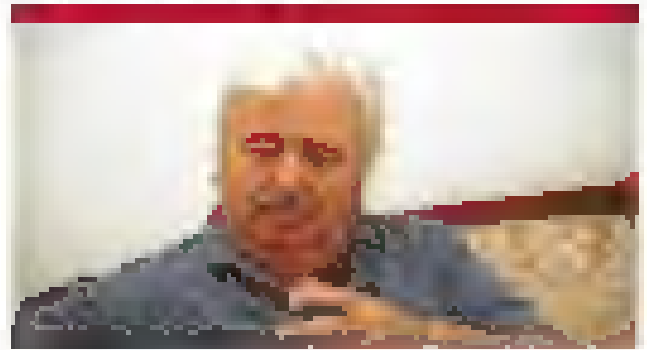


بعد انسحاب إسرائيل من صيدا في شباط 1985، وسقوط إقليم الحروب في لبنان، استحدثت السوريون مركزاً للمخابرات في الرميثة حيث كان الياس عطا الله انتقل للسكن. وكان عمل مع وفيد جليلات على عودة المهجرين إليها قبل تدميرهم، على رغم معارضة السوريين الذين اعتبروا أن هذه العودة سائغة لأوانها، هذا الانسحاب الإسرائيلي كان بداية لسلسلة تحولات في هذه المنطقة يروي الياس عطا الله المسؤول العسكري السابق في الحزب الشيوعي قصة جلسة التهديد مع غازي كلفان مسؤول المخابرات السورية في لبنان وبدء عمليات الإغتيال التي طالت عدداً من قيادات الحزب.

* عملتم مقر القيادة العسكرية والسياسية للحزب الشيوعي في الرملة؟

- صحيح. كان هناك مقر سياسي وثكنة عسكرية في الدير الذي عاد وقصصه الضيفان الإسرائيلي. قبل محصفه بأيام كاند وحضنتني معلومات أهلها بتورج حاوي أنهم سينفذون المقر. كان يريد عقد اجتماع للفرقة. رفضت بشكل مطلق. قلت آه! «مستحيل. لا أقبل. حتى الحراسة لا يمكن تأجيلها». كنت أهوئ عليهم لكل الاجتماع إلى بيروت. ولكنني لم أتحضره. كانت الخدمات بدأت بذلك في اليوم التالي كنت متوتراً من الرحلة إلى بيت الدين. وصلت إلى مقرق الأمور اتصلوا بي عن المركز عبر الجهاز وقالوا لي «قصصوا الثكنة». رجعت عادة لرى الدير عن التطويق العام. ولكنك لم يعد موجوداً. وصلت إلى المكان كانت طبقات مبنى الدير الأربع قد انهارت فوق بعضها. يستعد في العملية نحو عتبة كاهن. كنت طالبت من الجميع عدم الحضور إلى الدير باستثناء من يعملون فيه وهم ثلاثة أو أربعة. ضحوا بالرسالة. لم تعد هناك محرمات بعدما خسروا في العمليات نحو 1500 قتيل.



جورج حاوي

الرسالة المفتوحة

* كيف تبأفت الدعوة للقاء غازي كنعان؟

- بعد عبثة العملية كان السوريون صاروا بالرميلة، أروا لعلي علي اليد الذي كنت أسكن فيه ومعههم مختلف مفضل، قلت يبدو أنه صار لديهم أسلوب جديد كان فيه برفقة برسنة إليهم وفيها دعوة لي للذهاب لعند غازي كنعان. لم أكن أعرف غازي كنعان، وإنما كنت التقيت به في حلقات، ولكن لم يكن هناك علاقة أو الصلات، بلنا حول قضايا مشتركة لم أكن أرتاح له، كان شكله عدوالياً وقليل الكلام وهذا يجعل منه رجلاً خطراً، بلأفت جورج حاوي. قلت له «وصلني برفقة لطعن لعند غازي كنعان» قال لي: «بطلع أنا وإلك»

* لم يتصلوا به؟

- لا أعتقد، لم يزل لي إلهم بأعوه دعوة ممالقة، ولكن صلنا على الوعد.

* كان غازي كنعان يعرف أنك مسؤول عن العمليات؟

- كنه، لكن كنه خاف الكل، معنى الأقل كان يخاف الإشكالات الخارجية وحل العمك أنه يعرف أجواء المكتب السياسي، ويراني كمن يعرفها صبح.

* كان لديه «حاس» في المكتب السياسي؟

- ليس بالضرورة. كانوا يعقدون اجتماعات هي الشام. قلعة ببلد مخبرات هل يعقل أنهم لا يضعون أجهزة تنفذ في غرف الاجتماعات؟ لذلك كنت أرفض حضور هذه الاجتماعات. ممكن أنني شاركت في اجتماعين أو ثلاثة، الصدم وصلنا لقوق وقعدنا.

* هي النهار أم في الليل؟

- قبل الظهر.

* هي مقر المخبرات السورية في حلب؟

- لا هي القهوة. اعتقد في أوتيل عقل في شترة.

* كان يوجد ناس غيركم؟

- لا، ما كان في حدا غيرنا. أنا وجورج وغازي كنعان. أكيد يكون طلب آلا يستقبلوا أحداً.

* حدد لك الساعة واليوم والمكان في الرسالة؟

- صح. قلت لجورج على الطريق: «أنا رج إككي بصفتي قباغ وصاحب الدعوة. وكلامي ليس ملزماً ولا نهائياً».

* كان ينتظركم؟

- نعم كان مسبقاً إلى المكان. طلب مقهوة ومك.

* كان لديكم توقعات حول سبب دعائه؟

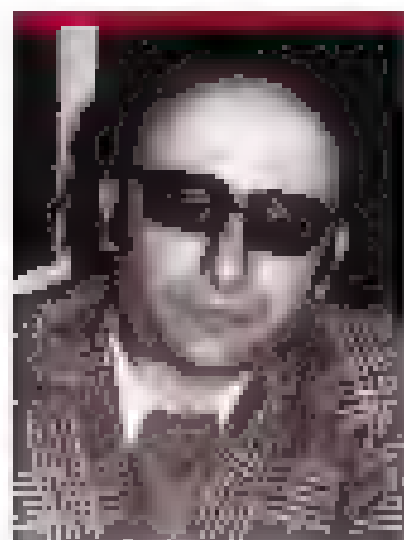
- لم يكن لدينا توقع محدد. قلنا ربما بسبب العمليات، وربما لأسباب أخرى.

* ألم يسأل عن سبب حضور جورج حاوي هناك؟

- لا، لأنه الأمين العام وكان يعرفه.



ګلېل ګلېل



د پښتو ژبې د ژوند

عندها قال لها بعد قومي لعب القمار بعلي. بعدما أنهى هذه المقدمة قلت له: «لعمري كيف يمكن أن أبلغك عن عماليات فيد التعقيد بينها عندها تعبر المجموعة جسر سيليق بعد صيدا. لا يعود هناك أي اتصال بيننا وبينها؟ ولا أعود أعرف متى ستقذف وملا ستقتل. لا وسيلة اتصال لمتابعة العملية على الأرض. من جهتي أنا ما بقدر. أنا المسؤول عن هذه العمليات وأنا لا أهدر أن أعرف». قال: «يتلاقى لها حل». كان يريد أن يعرف بالعمالية وبالهدف وكيف ستقذف قبل حصولها وقبل انطلاقها وأن يوافق عليها. قلت له: «يا سبادة العقيد كيف يمكن لعمل بهذه الدقة والحساسية أن يكون مشتركاً بين طرفين؟ الأفضل إن تو تعملوا شيء خاص فيكم».

قال: «هناك موضوع ثانٍ. موضوع ما ضروري لحكي فيه هَلْكَ». وسأل لماذا لا يكون هناك تفسير أيضاً بيننا وبين «حزب الله» ما كانوا يريدون أن يشتركوا مع الإسرائيليين. ويريدون أن يقضوا علينا ويوقفوا عملياتنا. سألتهم: «على كل الأحوال، إذا الواحد بذو يستيق هيك بعلي إذا بلفول آيه إيه وإذا لا لا؟». قال: «طبعاً». يعني ممكن أن نخطط لعملية وأن يقول لنا بلاها كان جورج متسقاً أكثر منه متدكلاً. صفنت قليلاً وقلت لكتهمان: «ليك سيادة العقيد لو كنت قادر بآفك وأعطيك معلومات هتلي ورايحين وهتلي وحارين ما رج أعمالها. و«حزب الله» بعدو مش عم يعمل عمليات».

قال: «بذو يعمل». وأضاف: «وفي حركة أمل». كنا سنة 1985. قلت له: «شو نحنا عم
يعمل تحالف سياسي؟ هذا عمل مقاوم إهتوص أن يكون سرياً ولا يكون فيه تنسيق مع
أحد، حتى داخل الحزب لا يمكن أن يكون هناك تنسيق أو مشاركة». قال: «أعرف». قلت: «لا
استطيع أن ألتحق معكم ما ربح أعمالكم». غضب إسود وجهه وما عاد حكى. خطب يده على
الطاولة وظلّ يحتاج القهوة الثلاثة على الأرض ووقف فبالنا أنا وجورج وقال لنا متوجداً:
«رب تكلفكم غالي». وغادر المكان وبقينا وحدنا أنا وجورج صاعتين نتطلع إلي بعضنا. بعد
ثوان قلت لجورج: «مستحيل لا يمكن التنسيق معكم».



عالي طلعان الرجل الخطير

وقف العمليات؟

* ماذا كنتم تتوقعون كردة فعل من عاتي كنهان بعد هذا اللقاء؟

- كان التهديد واضحاً بقوله صاعين.

* ماذا قل لك جورج حاوي؟ هل طلب وقف العمليات؟

- لا، لم يقل أي كلمة، كان في حالة ارتباك، هناك بسبب العلاقة معهم لضروري المواجهات العسكرية المحلية أما في موضوع المقاومة فلم نكن بحاجة لهم حتى لو أخذوا القرار بمنعنا، ما كنا عايزينهم. بالنسبة إلي كنت قدراً أن أزل تحت الأرض وما يعود بطاع، هم لا يعرفون أصلاً من هم الذين ينفذون العمليات، قلت لجورج حاوي: «هذا الأمر مستحيل، إلغاء المقاومة وإضافتها تغزل من التسيق معهم وأقلّ خطراً، المهم عندنا المكان ونقلنا الخبر إلى المكتب السويسي، لم يكن هناك تعليق لا سلبية ولا إيجابية، واستعملنا، ولكنهم لقدوا التهديد.



٤. كيف؟

- بالاعتقال الذي تمّوا عليه إعتيالات وأعمال حسدي.

* من استهدفوا؟

- أول واحد مسؤول بمرور السياسي أبو البراهيم خليل نقوس (اعتقل في 20 شباط 1986) شخصية سنية وكاتب ولا علاقة له بالعمليات.

* من نقد؟ حزب الله أم المنظمات السورية؟

- لا يتفرق حين نقد المدرسة ذاتها، بعد نقوس فتاوا حسن مروحة وسهيل طويراف رئيس تحرير جريدة النداء، وحسن حمدان الذي لم يكن يعطى إلا الكفاية. فبعداً من الملقين

الشعبة المخابراتية. قتلوا 22.

حررتا مركز المخابرات السورية

* لخبائكم كنت وجورج حاوي؟

أنا بقيت في البيت في الرملة، ولكن زدت الحرس، في المقابل نصبوا حاجزاً على صفرق البيت. حرّضت الأهالي ضدّهم. طلبت منهم ألاّ تدعوا الضباط السوريين إلى بيوتهم. وصلهم الخبر. أتى مسؤول المخابرات هناك العقيد زياد لعندي وقال لي: «أي فتى بك تغرّصنا على بيتك؟». قلت له: «ما يعزم خدا على البيت. أعزمك على مطعم». قال: «أنت قلت للناس لا تدعوا الضباط السوريين إلى بيوتكم؟». قلت له: «إمهمها كما تريد». عزمهم على المطعم، راحوا. بعد فترة هاجمهم مسلّتون فلسطينيون وإسرائيليون أتوا من صيدا. هربوا من المركز. صاروا بخلة. كنت عالداً من بيروت إلى الرملة. كانت الساعة الخامسة فجراً تقريباً. اتصلوا بي وقالوا إن رفيقاً لنا استشهد وإنهم احتلوا مركز المخابرات السورية. التقيت بالعقيد زياد مقابل تعاونية خلة. كان خفيان وهريان. قلت له: «إطلع حتّي، رايخ على الرملة». قال إنهم يجمعون قوات سورية لاسترداد المركز. قلت له إننا استرجعناه وطرحنا المهاجمين نحن والإسرائيليون.

* حرّرتا مركز المخابرات؟

- نعم واستشهد في العملية أحد مسؤولينا. محمد المغوش من براج. وكان من أفضل مقاتلينا. ولو لم نفعل ذلك لكانوا القموص بالتسويق مع الإسلاميين الفلسطينيين.

* العقيد زياد أبلغك رسالة عالي كنهان؟

- نعم.

* قبل هذه الحادثة أم بعدها؟

- بعدها. هل تعتقد أنهم كتبوا في تقريرهم ما حصل فعلاً؟ أعتقد أنهم أبلغوه أنهم قضوا وحدهم على المهاجمين. مع أن المهاجمين أخذوا معهم كل أرشيف المركز.

● لكمالكم الصداقة

- كَقَلْبَا. وَلَكِنْ بَخَاتِ حَرْبٍ لَهْجَرِيَا مِنْ الْحُلُوبِ.

4. عن محمد بن عمرو؟

- التفتكيات الشيعية. ولكن أكملنا المصطلحات حتى العام 1989.

بالبحر العرب ٦ كلون، الثاني:

أسرار مصرية ضللت 1987

وعمليّة إذاعة لحد